خطر الفقر و اثره على المجتمع و سبل علاجه في الفقه الاسلامي

أ.د: أسماعيل محمد قربى
استاذ بكلية العلوم الاسلامية
جامعة صلاح الدين–اربيل

أ.م.د: نوزاد صديق سليمان
أستاذ الشريعة المساعد– كلية القانون و العلوم السياسية
جامعة صلاح الدين–اربيل

doi:10.23918/ilic2018.37

المقدمة:

الحمد لله الخلاق العليم الرزاق ذي القوة المتين، يرزق الخلائق وسخر لهم الأرض ليمشوا في مناكبها ويأكلوا من رزق ربهم، وأمر عباده بالعمل والسير على الأرض بالبحث عن الرزق ومحاربة الفقر بكل ما يملكون من قوة، وحثهم على الكسب الحلال وجمع المال الحلال، والصلاة والسلام على نبينا محمد القدوة لأمته، وعمل في رعي الأغنام و التجارة في مال خديجة قبل البعثة، وعلى اله واصحابه الذين عملوا في النهار وتهجدوا في الليل، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد اهتم الإسلام بمشكلتي الفقر والبطالة، وحرص على علاجهما قبل نشوئهما، بوسائل وقائية،لحماية المجتمع، كما وضع لها وسائل لمعالجتها، إذا وقع الفقر أو وجدت البطالة، وذلك لأن ظاهرة الفقر موجودة في كل دول العالم، إلا أنه موزع بطريقة غير متكافئة بين مناطق العالم المختلفة، وكذلك فيما بين المناطق المختلفة داخل الدولة الواحدة.

فيمكن التفكير في حد الفقر الذي يستند إلى الاستهلاك باعتبار أنه يتألف من عنصرين وهما: نفقات تلزم لشراء الحد الأدنى من مستوى التغذية، وغيرها من الضروريات الأساسية،لاستدامة الحياة، وسد حاجاتها.

اسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لاسباب نعيش مع بعضها ونسمع بالبعض ،لان الفقر ينتشر قي مجتمعاتنا اليوم بشكل مخيف لا يقل في حدته عن اخطار اخرى يواجها العالم.ولان الفقر يشكل تحديا اخلاقيا للانسان ،وبسببه تزداد ظاهرة العنف والتطرف والارهاب، وتكثر الجرائم ويتفكك المجتمع.ولان الفقر يؤدي الى انتشار الامراض النفسية بشكل مخيف وازدياد المشاعر السلبية، اذ يشعر الشباب بالاضطرابات النفسية والتوتر الدائم والقلق.

اهمية البحث

تظهر اهمية البحث في موضوع يتعلق به، وبما ان البحث يتعلق بحل مشكلة الفقر، ويعمل في مضمونه من الحل ومعالجة المشاكل الاقتصادية. حيث ان الاسلام يعد الفقر مشكلة تتطلب الحل.

ويسعى البحث لبيان الاسباب والعوامل التي تظافرت وادت الى تزايد الفقر في البلدان النامية عامة وفي العراق واقليم كوردستان خاصة.ويتعرف البحث عن سبل وطرق معالجة الفقر في الاسلام في مجتمعاتنا بخطوات ايجابية ووسائل عملية واقعية.

هدف البحث

يهدف البحث الى بيان العوامل المؤثرة على دخل الفرد والمجتمع وتحول حياته الى الفقر الذي يؤثر سلبا على حياتهم وامنهم ويزعزع استقرارهم، وان يتعرف الناس على الدواء الشافي لهذا المرض الخطير المتفشي في المجتمع. لان القرآن والسنة دواء لكل داء وضياء ونور على كل طريق مظلم، كما يهدف البحث الى بيان الاسباب التي تؤدي الى نشوء الفقر وانتشاره من الحروب والحصار الاقتصادي والهجرة القسرية والاقتتال الداخلي في بلاد المسلمين ودخول الايادي الخارجية التي تحرك المجتمع نحو الاضطرابات والمظاهرات والاعتداء على الممتلكات العامة وسرقة اموال الدولة وحرمان الفقراء من ممارسة اعمالهم والحصول على حقوقهم.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث ان يأتي على مقدمة وخمسة مباحث، في المبحث الاول: بينا مفهوم الفقر وانواعه ،

اما في المبحث الثاني : اوضحنا فيه اسباب الفقر ونظرة الاسلام اليه.

المبحث الثالث: ركزنا فيه على خطر الفقر واثاره على المجتمع

اما المبحث الرابع: خصصنا لسبل معالجة الفقر في الفقه الاسلامي.

وفي ختام البحث نذكر اهم النتائج التي توصلنا اليها مع ذكر اهم المقترحات والتوصيات لمعالجة الفقر.

المبحث الأول

مفهوم الفقر وأنواعه

للفقر معان متعددة وأنواع كثيرة، يحتاج إلى توضيح معانيه، وبيان أنواعه، لنكون على بصيرة منهوسنقف على حقيقة الفقر وأسبابه وعلاجه في مطلبين كالآتي:

المَطْلَب الأول:

مفهوم الفقر في الإسلام

أولا: الفقر في اللغة:

الفَقْرُ:يفتح ويُضَمُّ: ضِدُّ الغِنَى، وهو: مَن ليس له مالٌ ولا كَسْبٌ لائق به، يقَع مَوْقِعًا مِن كفايته؛ مِن مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ، ومَلْبَسٍ ومَسْكَنٍ، وسائر ما لا بُدَّ منه لنفسه، وما تَلْزَمُه نَفَقَتُه مِن غير إسرافٍ ولا تَقْتيرٍ، وقَدْرُهُ أنْ يكونَ له ما يَكْفِي عِيالَه،ويأتي الفَقيرُ بمعنى: مَنْ يَجِدُ القُوتَ، والمِسْكينُ: مَنْ لا شيءَ له،وقيل الفَقيرُ: المحْتاجُ، والمِسْكينُ: مَنْ أذَلَّهُ الفَقْرُ أو غَيْرُهُ مِن الأَحْوالِ.

وقال الشَّافِعيُّ: "الفُقَرَاءُ: الزَّمْنَى الضعاف الذينَ لا حِرْفَةَ لَهُم، وأهْلُ الحِرَفِ الضعيفة الذينَ لا تَقَعُ حِرْفَتُهُم من حاجَتِهِم مَوْقِعاً، والمِساكينُ: السُّؤَّالُ مِمَّنْ له حِرْفَةٌ تَقَعُ مَوْقِعاً ولا تُغْنِيهِ وعِيالَهُ"، أو الفَقيرُ: مَنْ له بُلْغَةٌ، والمِسْكينُ من لا شيءَ له، أو هو أحْسَنُ حالاً مِن الفَقيرِ، أو هُما سَواءٌ.[1]

وافْتَقَرَ، وأفْقَرَهُ اللهُ تعالى، وسَدَّ اللهُ مَفَاقِرَهُ: أغْناهُ، وسَدَّ وُجُوهَ فَقْرِهِ.

---

[1] القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص٤٥٧.

الفقر في الاصطلاح:

عرفه الدسوقي من المالكية بقوله: (وَهُوَ مَنْ لَا يَمْلِكُ قُوتَ عَامِهِ سَوَاءٌ كَانَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا أَوْ يَمْلِكُ دُونَ قُوتِ الْعَامِ)(٢)

– عرّفه الطَّبَرِيُّ في تفسيره أن المراد بالفقير هو : المحتاج المتَعَفِّفُ عن المسألة، والمسكينُ: المحتاجُ السائل(٣)،وذكَر "شيخ زَادَهْ" في كتابه مَجْمَع الأَنْهُر تعريف الفقيرَ والمسكينَ عند الحَنَفِيَّة والشافِعِيَّة بأنه:مَن يَمْلِك شيئًا دون النِّصابِ الشرعيِّ في الزَّكاة، والمِسْكين: مَنْ قَدَر على مالٍ أو كَسْبٍ حلالٍ لائقٍ (يقَع موقعًا مِن كِفايته)، وكفايةِ مُمَوِّنِه مِن مَطْعَمٍ وغيرِه، (ولا يَكْفِيه)،(٤).

ويبدو من هذا البيان: أن المِسْكينَ أحسنُ حالاً مِن الفقير، خِلافًا لِمَنْ عكَس، دليل ذلكقوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ} (الكهف:٧٩)؛ حيث سَمَّى مالكيها مَساكينَ، فدَلَّ على أن المِسْكينَ مَنْ يَمْلِك ما لا يكْفيه (٥)، وعضدوه بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعوذ من الفقر، وروي عنه أنه قال:" اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا"، فلو كان المسكين أسوأ حالا من الفقير لتناقض الخبران، إذ يستحيل أن يتعوذ من الفقر ثم يسأل ما هو أسوأ حالا منه، وقد استجاب الله دعاءه وقبضه وله مما أفاء الله عليه، ولكن لم يكن معه تمام الكفاية، ولذلك رهن درعه.(٦) وكذلك بينوا: نأن الفقير معناه في كلام العرب المفقور الذي نزعت فقره من ظهره من شدة الفقر فلا حال أشد من هذه. وقد أخبر الله عنهم بقوله:{لا يستطيعون ضربا في الأرض}(البقرة: ٢٧٣)، واستشهدوا بقول الشاعر:

لما رأى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزل (٧)

أي لم يطق الطيران فصار بمنزلة من انقطع صلبه ولصق بالأرض. ذهب إلى هذا الأصمعي وغيره، وحكاه الطحاوي عن الكوفيين. وهو أحد قولي الشافعي وأكثر أصحابه.

---

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي المتوفى: ١٢٣٠هـ): دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ج١/٤٩٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، ١٤/ ٣٠٥).

(٤) مجمع الأَنْهُر في شرح مُلْتَقَى الأَبْحُر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي المتوفى: ١٠٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١/ ٢٢٠).

(٥) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي المتوفى: ١٠٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م، كتاب الصدقات ٦/ ١٥٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ج٨/١٦٩.

(٧) الفقرة بالكسر) الفقرة والفقارة بفتحهما): ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب.

والبيت للبيد، ولبد: اسم آخر نسور لقمان بن عاد سماه بذلك لأنه لبد فبقى لا يذهب ولا يموت. والقوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة.

وكذلك أن الله تعالى قدم الفقير على المسكين في قوله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة٦٠)؛ لأن الفقير أشد حاجة من المسكين.

فهل يُخْرِجُ الفقيرَ أو المِسْكينَ عن فَقْرِه ومَسْكَنَتِه أن يكونَ له مَسْكَنٌ لائقٌ به، مُحتاجٌ إليه؟ وجواب ذلك: لا يُخْرِجُ الفقيرَ أو المِسْكينَ عن فَقْرِه ومَسْكَنَتِه أن يكونَ له مَسْكَنٌ لائقٌ به، مُحتاجٌ إليه، ولا يُكلَّف بيعه لِيُنفقَ منه، ومَن له عَقارٌ يَنْقُص دَخْله عن كفايته فهو فقيرٌ أو مِسكينٌ، نعم لو كان نفيسًا بحيثُ لو باعه استطاع أن يشتريَ به ما يَكْفيه دَخْلَه- لَزِمَهُ بيعُه فيما يظهر، ومِثْل المسكنِ فإنِ اعتاد السكنَ بالأُجرة ومعه ثمنُ مسكنٍ، أو له مسكنٌ: هل يَخْرُج عن الفقر بما معه؟ أجاب في نهاية المحتاج بالإيجاب، وخالفَهُ غيرُه، وكذلك حُليّ المرأة اللائقِ بها، المحتاجة للتزيُّن به عادةً، لا يُخرجها عن الفقر والمسكنة، وكذا كُتُب العلم التي يحتاج إليها ولو نادرًا كمرَّةٍ في السنة، سواء أكانتْ كتبَ عِلْمٍ شرعيٍّ؛ كالفقه، والتفسير،

والحديث، واللغة، والأدب، أو علمًا دنيويًّا نافعًا؛ كالطبِّ لِمَنْ كان مِن أهله، ونحو ذلك، وكذا آلاتُ الحِرْفة، وأدوات الصنعة، التي يحتاج إلى استعمالها في صَنْعتِه، كما لا يخرجه عن الفقر والمسكنة مالُه الذي لا يَقْدِر على الانتفاع به، كأن يكونَ في بلدٍ بعيدٍ، لا يتمكَّن مِن الحصول عليه. أو يكون حاضرًا ولكن حِيلَ بينه وبينه، كالذي تَحْجزه الحكوماتُ المسْتَبِدَّةُ، أو تَضَعُهتحت الحراسة، وما شابه ذلك. ومثل ذلك دُيُونُه المؤَجَّلة، لأنه الآن مُعْسِرٌ، إلى أن يحلَّ الأَجَلُ [٨].

وحدد البنك الدولي[٩] مفهوم الفقر على أنه عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.

وللفقر عدة أوجه تتمثل في: عدم كفاية الدخل، وسوء التغذية، وانعدام الوصول إلى الضمان الاجتماعي، وانعدام الوضع الاجتماعي والسياسي، وعليه فإن مستوى الفقر هو مستوى الدخل الذي يكون كافيا لضمان مستوى غذائي مناسب للأسرة، بالإضافة لتغطية متطلباتها الدنيا من المواد غير الغذائية، ويجب أن نخطط للتخفيف من حدة الفقر على دراية بالأسباب والعوامل التي تؤدي لحدوث الفقر، بدلا من الاكتفاء بالعمل على التصدي لوقعه.

الفرق بين الفقير والمسكين:

لقد ذكر اللغويون والفقهاء بعض الفروق بين الفقير والمسكين، نذكر منها بعض أقوالهم [١٠]:

أ- ذهب بعضهم إلى أن الفقير له شيء، والمسكين لا شيء له، وإليه ذَهَبَ أَبو حَنِيفَةَ، [١١]رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: والفَقِيرُ مَبْنِيٌّ عَلَى فَقُرَ قِيَاسًا وَلَمْ يُقَلْ فِيهِ إلا افْتَقَر يَفْتَقِرُ، فَهُوَ فَقِيرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ:

عَادَ البراءَ بنَ مالكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي فَقَارة مِنْ أَصحابه، أَي فِي فَقْرٍ.

فقال ابْنُ السِّكِّيتِ: الفَقِيرُ الَّذِي لَهُ بُلْغَةٌ مِنَ الْعَيْشِ، قَالَ الرَّاعِي يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوان وَيَشْكُو إليه سُعاته:

أَما الفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ ... وَفْقَ العِيال، فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

---

(٨) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي المتوفى: ١٠٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م، كتاب الصدقات ٦/ ١٥٥).

(٩) البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم: الفقر، واشنطن: البنك الدولي، ١٩٩٠، ص: ٤١ – ٤٢.

(١٠) فقه الفقراء والمساكين: عبد السلام القرشي، مؤسسة الرسالة، دار المؤيد، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٢م.ص٣٠.

(١١) العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي المتوفى: ٧٨٦هـ): دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ج٢/ ٢٦١.

قَالَ: وَالْمِسْكِينُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ. سُئِلَ أَبو الْعَبَّاسِ عَنْ تَفْسِيرِ الفَقِير وَالْمِسْكِينِ فَقَالَ: قَالَ أَبو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ فِيمَا يَروي عَنْهُ يونُس: الفَقِيرُ الَّذِي لَهُ مَا يَأْكل، وَالْمِسْكِينُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ؛ وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ: الفَقِيرُ يَكُونُ لَهُ بَعْضُ مَا يُقيمه، وَالْمِسْكِينُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ

وَقَالَ يُونُسُ: الفَقِيرُ أَحسن حَالًا مِنَ الْمِسْكِينِ،وقَالَ: قُلْتُ لأَعرابي مَرَّةً: أَفَقِيرٌ أَنت؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ بَلْ مِسْكِينٌ؛ فَالْمِسْكِينُ أَسوأُ حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ.

ب- إلا أن ابن الأعرابي يذهب إلى أنهما شيء واحد، وصنف واحد لا فرق بينهما، وَقَالَ: الفَقِيرُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ، وَالْمِسْكِينُ مِثْلُهُ،فذهب إلى ذلك أبو يوسف صاحبُ أبي حَنِيفَةَ، وابنُ القاسم مِن أصحاب مالك،[١٢]والفَقْر: الْحَاجَةُ، وَفِعْلُهُ الافْتِقارُ، وَالنَّعْتُ فَقِيرٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ}(التوبة من الآية ٦٠)، وهذا له حظٌّ مِنَ النظر لو ورَد لفْظُ المسكين في سياقٍ مُنفرد عن الفقير، أما لو اجتمع لفظُ المسكينِ والفقيرِ فلا بد من التفريق بينهما في المعنى.

ج- وذهب الفريق الثالث إلى أن الفقير لا يملك شيئا، والمسكين من يملك شيئا، ويُرْوى ذلك عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ أَنه قَالَ: كأَن الفَقِيرَ إنما سُمِّي فَقِيراً لِزَمانةٍ تُصِيبُهُ مَعَ حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ تَمْنَعُهُ الزَّمانةُ مِنَ التَّقَلُّب فِي الْكَسْبِ عَلَى نَفْسِهِ فَهَذَا هُوَ الفَقِيرُ. وقال الأَصمعي: الْمِسْكِينُ أَحسن حَالًا مِنَ الفَقِيرِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَحمد بْنُ عُبَيْدٍ، وقَالَ أَبو بَكْرٍ: وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا؛ لأَن اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى مَنْ لَهُ الفُلْك مِسْكِينًا، فَقَالَ: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ}وقَالَ: وَالَّذِي احْتَجَّ بِهِ يُونُسُ مِنْ أَنه قَالَ لأَعرابي أَفَقِيرٌ أَنت؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ بَلْ مِسْكِينٌ، يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَراد لَا وَاللَّهِ، بَلْ أَنَا أَحسن حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ، لأَن الْمَعْنَى كَانَتْ لِهَذَا الفَقِيرِ حَلوبةٌ فِيمَا تَقَدَّمَ، وَلَيْسَتْ لَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ حَلوبَةٌ؛ وَقِيلَ الفَقِيرُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ، وَالْمِسْكِينُ الَّذِي لَهُ بَعْضُ مَايَكْفِيه؛ وإِليه ذَهَبَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ}، هُمْ أَهل صُفَّةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا لَا عَشَائِرَ لَهُمْ، فَكَانُوا يَلْتَمِسُونَ الْفَضْلَ فِي النَّهَارِ ويأْوون إِلى الْمَسْجِدِ، وقَالَ: وَالْمَسَاكِينُ الطَّوَّافون عَلَى الأَبواب،وقَالَ الأَزهري: الفَقِيرُ أَشد حَالًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

د- وللفقير مفهوم آخر عند العرب وهو الحاجة،وقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الفَقِيرُ، عِنْدَ الْعَرَبِ، الْمُحْتَاجُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر:١٥) أَي الْمُحْتَاجُونَ إِليه، فأَما الْمِسْكِينُ فَالَّذِي قَدْ أَذلَّه الفَقْرُ، فإِذا كَانَ هَذَا إِنما مَسْكَنَتُه مِنْ جِهَةِ الفَقْر حلَّتْ لَهُ الصَّدَقَةُ وَكَانَ فَقيراً مِسْكِينًا، وإِذا كَانَ مِسْكِينًا قَدْ أَذلَّهُ سِوَى الفَقْرِ فَالصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لَهُ، إِذ كَانَ شَائِعًا فِي اللُّغَةِ أَن يُقَالَ: ضُرِبَ فلانٌ المسكينُ وظُلِمَ المسكينُ، وَهُوَ مِنْ أَهل الثَّرْوَةِ واليَسار، وإِنما لَحِقَهُ اسْمُ الْمِسْكِينِ مِنْ جِهَةِ الذِّلَّةِ، فَمَنْ لَمْ تَكُنْ مسكنتُه مِنْ جِهَةِ الفَقْر فالصدقةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: عَدْلُ هَذِهِ الملةِ الشَّرِيفَةِ وإِنْصافُها وكَرَمُها وإِلطافها إِذا حَرَّمَت صدقةَ الْمَالِ عَلَى مِسْكِينِ الذِّلَّةِ أَباحَتْ لَهُ صدقةَ القُدْرةِ، فَانْتَقَلَتِ الصدقةُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ ذِي الغِنَى إِلى نُصْرة ذِي الجَاهِ، فالدِّينُ يَفْرِضُ لِلْمِسْكِينِ الفَقِيرِ مَالًا عَلَى ذَوِي الغِنَى، وَهُوَ زَكَاةُ الْمَالِ، والمرُوءةُ تَفْرِضُ لِلْمِسْكِينِ الذليلِ عَلَى ذَوِي الْقُدْرَةِ نُصْرَةً، وَهُوَ زَكَاةُ الْجَاهِ، لِيَتَسَاوَى مَنْ جَمَعَتْهُ أُخُوَّةُ الإِيمانِ فِيمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى للأَغنياء مِنْ تَمْكِينٍ وإِمكان، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ ذُو الغِنَى والقدرةِ والمجازِي عَلَى الصَّدَقَةِ عَلَى مِسْكِينِ الفَقْرِ والنُّصْرَةِ لِمِسْكِينِ الذِّلَّةِ، وإِليه الرَّغْبَةُ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى مِسْكِينَيْنَابالنُّصرةِ والغِنَى

(١٢)حاشية الدُّسُوقي على الشرح الكبير؛ محمد بن أحمد بن عَرَفَة الدُّسُوقي المالكي، دار الفكر، ١/ ٤٩٢).

ونَيْلِ المنَى، إنه غنيٌّ حَمِيدٌ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: وَقَالُوا افْتَقَر كَمَا قَالُوا اشتَدَّ، وَلَمْ يَقُولُوا فَقُر كَمَا لَمْ يَقُولُوا شَدُدَ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ. وأَفْقَرَهُ اللَّهُ مِنَ الفَقْرِ فافْتَقَر. (١٣)

المطلب الثاني:

أنواع الفقر:

يمكن أن نقسم الفقر إلى ثلاثة أقسام:

أولا: فقير المال وهو المحتاج إلى قوت يومه، ولا يجد ما يسد به رمقه، أو يجد شيئا ولكن لا يكفيه وعياله، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق عليهم، فجعل لهم نصيبا من أموال الأغنياء، فقال تعالى:{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (الذاريات:١٩) وقال جل جلاله:{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}(المعارج:٢٤- ٢٥)، وقال تعالى:{ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة:٢٧٣) ثم أثنى الله تعالى على المنفقين سرا وعلانية بأن لهم أجرهم عند ربهم، فقال:{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة:٢٧٤)،فهؤلاء تحل عليهم الصدقة.

ثانيا: فقير الحال والقوة: وهو الذي لايملك القدرة في دفع الظلم والاعتداء عن نفسه، قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الفَقِيرُ، عِنْدَ الْعَرَبِ، الْمُحْتَاجُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ}(فاطر: ١١)، أَي الْمُحْتَاجُونَ إِليه،فيقال فلان مسكين اعتدي عيه، وإن كان عنده مال، ولكن لاتحل عليه الصدقة، إِذ كَانَ شَائِعًا فِي اللُّغَةِ أَن يُقَالَ: ضُرِبَ فلانٌ المسكينُ وظُلِمَ المسكينُ، وَهُوَ مِنْ أَهل الثَّرْوَةِ واليَسار، وإِنما لَحِقَهُ اسْمُ الْمِسْكِينِ مِنْ جِهَةِ الذِّلَّةِ، فَمَنْ لَمْ تَكُنْ مسكنتُه مِنْ جِهَةِ الفَقْر فالصدقةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: عَدْلُ هَذِهِ الملةِ الشَّرِيفَةِ وإِنْصافُها وكَرَمُها وإِلطافها إِذا حَرَّمَت صدقةَ الْمَالِ عَلَى مِسْكِينِ الذِّلَّةِ أَباحَتْ لَهُ صدقةَ القُدْرةِ، فَانْتَقَلَتِ الصدقةُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ ذِي الغِنَى إِلى نُصْرة ذِي الجَاهِ، فالدِّينُ يَفْرِضُ لِلْمِسْكِينِ الفَقِيرِ مَالًا عَلَى ذَوِي الغِنَى، وَهُوَ زَكَاةُ الْمَالِ، والمرُوءةُ تَفْرِضُ لِلْمِسْكِينِ الذليلِ عَلَى ذَوِي الْقُدْرَةِ نُصْرَةً، وَهُوَ زَكَاةُ الجَاهِ، لِيَتَسَاوَى مَنْ جَمَعَتْهُ أُخُوَّةُ الإِيمانِ فِيمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى للأَغنياء مِنْ تَمْكِينٍ وإِمكان، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ ذُو الغِنَى والقدرةِ والمجازِي عَلَى الصَّدَقَةِ عَلَى مِسْكِينِ الفَقْرِ والنُّصْرَةِ لِمِسْكِينِ الذِّلَّةِ، وإِليه الرَّغْبَةُ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى مِسْكِينَيْنَا بالنُّصرةِ والغِنَى ونَيْلِ المنَى، إِنه غنيٌّ حَمِيدٌ.(١٤) أويجوز أن يسموا مساكين على جهة الرحمة والاستعطاف، كما يقال لمن امتحن بنكبة أو دفع إلى بلية مسكين، وفي الحديث (مساكين أهل النار) وقال الشاعر:

مساكين أهل الحب حتى قبورهم ... عليها تراب الذل بين المقابر(١٥).

ثالثا: الفقر الذاتي:

فيقيس درجة الفقر من منظور الفقراء أنفسهم، حيث يعرف الفقر من وجهة نظر الفرد ذاته، فإذا شعر بأنه لا يحصل على ما يحتاج إليه، بغض النظر عن طريقة تحديده لاحتياجاته الأساسية، فإنه يوضع ضمن الفقراء؛لأن فقر القدرات أو الفقر البشري، فهو الفقر في

(١٣)لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروي فعالأفريقي المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ج٥/٦٠- ٦١]

(١٤) لسان العرب: ج٥/٦١.

(١٥)الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي: ج٨/ ١٧٠.

القدرات التي تؤدي لتمتع الأشخاص بالتغذية الجيدة والصحة والتعليم والحياة الحرة الكريمة، ويحدث هذا النوع حينما تنعدم أو تضعف القدرات التي تقوم الدولة بتزويدها للمواطنين، وتتمثل أساسا في السلع الاجتماعية العامة، أي الخدمات والتسهيلات الأخرى المقدمة، والتي تقوم الدولة بواسطتها بتوفير الأصول غير المادية التي تتمثل في الصحة والتعليم والحماية الاجتماعية وغيرها من حقوق المواطنة.

المبحث الثاني

أسباب الفقر ونظرة الاسلام إليه

هناك أسباب ودوافع تسبب الفقر في المجتمع، ووضع الاسلام ضوابط لمنعه وحث على العمل وكسب الحلال، وفيما يأتي بيان الأسباب ونظرة الاسلام إليه في مطلبين كالاتي:

المَطْلَب الأول: أسباب الفقر

لم يكن الضيقُ والفقر ناتجًا عن تقصيرٍ أو كسلٍ أو بُخْلٍ، وإنما هي ظروفٌ اقتَضَتْها ابتلاء الله تعالى لعباده في مراحل شتى،سواء كان ابتلاء لصبر المؤمنين أواختبارا لهم ليتعاونوا على البر والتقوى، أو بسبب ظلمهم وطغيانهم على الأرض، وفرض سيطرتهم عليهم، ومن الأسباب ما يلي:

اولا: الآفات السماوية

يبتلي الله تعالى عباده بالخير والشر والحسنات والسيئاتليصبر المسلم على بلائه، ويتوب العاصي والفاجر،ويعودا إلى الله تعالى، ويتبعا الرسول النبي الأميّ، الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور، يقول الله تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِوَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(البقرة:١٥٥) أي لنمتحننكم ببعض ضروب الخوف من الأعداء وبعض المصائب المعتادة في المعاش، كالجوع ونقص الثمار، إذ كان أحدهم يؤمن فيفصل من أهله وعشيرته ويخرج صفر اليدين، حتى لقد بلغ من جوعهم أن كانوا يتبلغون بتمرات يسيرات، ولا سيما في غزوتي الأحزاب وتبوك، وبنقص الأنفس بالقتل والموت من اجتواء المدينة، فقد كانت حين الهجرة بلد وباء وحمى ثم حسن مناخها.

وفي الآية إيماء إلى أن الانتساب إلى الإيمان لا يقتضى سعة الرزق وبسط النفوذ وانتفاء المخاوف، بل كل ذلك يجرى بحسب السنن التي سنها الله لخلقه، فتقع المصائب متى وجدت أسبابها، وكامل الإيمان يتأدب بمقاومة الشدائد، ويتهذّب بوقوع الكوارث.[١٦]قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ،فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ، وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} (الأعراف:(١٣٠– ١٣٥)، أي: ولقد اختبرنا آل فرعون وامتحنّاهم وابتليناهم بسنين الجوع بسبب قلّة الزّروع، في البادية، وبنقص الثّمرات، أي في الأمطار، قال رجاء بن حيوة: «كانت النّخلة لا تحمل إلا ثمرة واحدة» ، ثم قال تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} أي ليتذكّروا ويتّعظوا ويرجعوا عن كفرهم وتكذيبهم لآيات الله وعن ظلمهم لبني إسرائيل، ويؤمنوا بالله ربّا، ويستجيبوا لدعوة النبي موسى عليه السّلام؛ لأنّ من سنّته تعالى أن يرسل الزّواجر تنبيهات، ودلّت التّجارب على أنّ الشّدائد تليّن النّفوس، فتكون

(١٦) تفسير المراغي: ج٢/ ٢٤.

المصائب والآفات ونقص الثّمرات سببا في رجوع الناس إلى الله تعالى، فإن عادوا إلى ربّهم واهتدوا كان الخير والرّخاء، وإن أعرضوا كان القحط والجدب والهلاك المحتوم، وقد أعرضآل فرعون عنالاستجابة لدعوة النبي موسى بعد أن أنذرهم، فكانوا من الهالكين.[١٧] كما ابتلي أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصر منها مصبحين، فأصبحت كالصريم، فلم يجنوا من ثمارها شيئا، فقال تعالى: { إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَثْنُونَ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} (القلم:١٧– ٢٠)وكذلك أحاط الله بثمار من قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا، قال تعالى:{ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (الكهف:٤٢).

ثانيا: اعتداءات بشرية وحروب دامية

من أسباب الفقر المهيمن على المجتمع وعلى البلدان الحروب الدائرة بين الدول، والحروب الداخلية التي تنشب بين أبناء الاقليم الواحد، أو الوطن الواحد بسبب خلل أو بسط السيطرة على الناس عن طريق الثورات المتتالية والسباق المسلح والتنافس على السلطة، فيتولد منهاجملة أمور منها:

أ– الافساد في الأرض: وكان من شأن الملوك إذا حاربوا قوما يفسدون في الأرض، ويقتلون الأبرياء والمستضعفين بغير الحق، ويهجرون السكان الآمنين والأغنياء من ديارهم، ليسيطروا على أموالهم وديارهم ويغيروا قواعد حياتهم، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} (البقرة: ٢٠٤– ٢٠٦) }، فقال تعالى: {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} (الشعراء:١٥٢)أي أمرَ رُؤسَائِكم وكُبَرَائِكم الذين يُفْرِطُونَ في الشِّرك والمعاصِي،[١٨] وقال تعالى:{ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ، قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ، وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (النمل:٤٨– ٥٢)،

ب– الاعتداء على أموال الناس: عن طريق الغصب وقطع الطريق وفرض الضرائب على التجار والمستثمرين، ومعاقبتهم بشتى الطرق، ويظلمون الناس بغير حق، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} (التوبة: ٣٤)، وقال تعالى:{ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} (المائدة من الآية:٤٢)، ويأكلون الربا، وأموال اليتامى ظلما وزورا، يقول تعالى:{ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (النساء: ١٦٠– ١٦١)، {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (النساء:١٠).

ج – كثرة المهاجرين والقادمين إلى دول أخرى بسبب الحروب، فالحربُ من شأنها تُنهك الاقتصاد،وتُذْهِبُ بالثروات،مما ينشأ عنه كثرةُ الحقوق والالْتِزامات، وكلُّ قادمٍ يحتاج إلى أمرين هما: السكنِ له ولأسرته، وتأمينِ مَوْرِد رزقٍ له، ولم يكنْ هذا بالأمرِ بالسَّهْل، وكمثالٍ لكثْرة أعداد المهجرين القادمين في مختلف البلدان والدول المنكوبة التي حصلت فيها الحرب والدمار، كما حصلت في سوريا والعراق

(١٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر،دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، ج٩/ ٦٠.

(١٨) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، ج٥/ ٤٩٠.

واليمن وروهينغا وافغانستان وغيرهم من الدول ولم يستطع المستقبلين لهم توفير مستلزماتهم، فنشب الفقر وقل الزاد والمؤن. وما ذلك الا بسبب الأعداد الكبيرة وعدم القدرة على الاستيعاب التام لهذه الأعداد.

د- كان لقطع الطرق التجارية بين الدول والحصار الاقتصادي، وتعطيل الحركة الاقتصادية،وعدم الاعتماد على الثروة الوطنية، وكثرة العاطلين عن العمل، والبطالة والاعتماد على المواد المستوردة من الخارج، سبب رئيسي لنشوء الفقر، مما يؤثر بِدَوْرِهِ على النشاط الاقتصاديِّ.

هـ – ترْكُ المهاجرين لأموالهم، إما لعدم استِطاعَة حَمْلها كلها، أو لمساومة المحتلينوالمسيطرين على أموالهم ليخلوا سبيلهم للهجرة، كما حصل ذلك للمهاجرين الأولين من أهل مكة، ومِن ذلك الحديثُ الذي رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قال: «قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للأنصار: إن إخوانكم قد تركوا الأموالَ والأولادَ وخرجوا إليكم؛ فقالوا: أموالنا بيننا قطائع؛ قال رسول الله: أوغير ذلك؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: هم قوم لا يعرفون العلم، فتكفونهم وتقاسمونهم التمر؛ قالوا: نعم» (١٩).

المطلب الثاني

نظرة الاسلام إلى الفقر

لا خلاف في أن الاسلام عالج الفقر منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وحث على إيواء الفقراء والمساكين، وتوفير مستلزماتهم المعيشية، وأمر الله تعالى بالإنفاق عليهم في السور الأولى التي نزلت في مرحلة مكة، للرقي بالمجتمع المسلم المدني الجديد على أساس الأخوة والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى.

وقد جعل الاسلام الغنى نعمة أنعمها الله تعالى على المسلمين والبشرية جمعاء، وأمر الأغنياء بالشكر على نعمة المال والجاه، وجعل الفقر مصيبة يستعاذ بالله منها، ووضع وسائل مختلفة لعلاجها، ويظهر ذلك جليا فيما امتن الله تعالى على رسوله بالغنى، فقال جل وعلا: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} (الضحى:٨)، كما جعل الله إيتاء المال للتائب مقرونة بالرجوع إلى الله تعالى، فقال تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}(نوح: ١٠-١٢)، وقد أنكر الاسلام أفكار من يشجع على الفقر بغية تعطيل روح العمل والبناء وتطور المجتمع نحو الرفاهية، نتيجة الترويج للأفكار الدخيلة إلى المسلمين من النحل المتطرفة، والمانوية الفارسية والصوفية الهندية، والرهبانية النصرانية.

فلا نجد آية واحدة في مدح الفقر من كتاب الله تعالى ولا حديثا واحدا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أما ما ورد في مدح الزاهدين في الدنيا فلا تعني مدح الفقر، بل تعني من يجعل الدنيا مزرعة للآخرة، ويجعل المال وسيلته إلى مرضاة الله تعالى، ودليلا إلى جنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين، فكم من الأغنياء يشجع الفقراء على الفقر، وهو يركض وراء المال وجمعه ليل نهار، ويقولابْنُ هَمّام السَّلُولي يَهْجُو الْعُلَمَاءَ وأصحاب الدنيا:

وذَمُّوا لَنَا الدُّنيا، وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا ... أَفَاوِيقَ، حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا ثُعْل

(١٩) الحديث أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/ ٤٨٨).وينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمدغلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م، ص: ١١٣).

وإنما ذُكِرَ الثُّعْل لِلْمُبَالَغَةِ فِي الِارْتِضَاعِ، والثُّعْل لَا يَدِرُّ. وَفِي حَدِيثِمُوسَى وَشُعَيْبٍ: لَيْسَ فِيهَا ضَبُوب وَلَا ثَعُول[٢٠]، وكذلك يشجع الاسلام على العمل لمن يقدر عليه، وعده من العبادة ويجازي العامل الأمين على أعماله الخيرة،وَعَن الزبير بن الْعَوام رَضِي الله عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لِأَن يَأْخُذ أحدكُم أحبله فَيَأْتِي بحزمة من حطب على ظَهره فيبيعها فيكف الله بهَا وَجهه خير لَهُ من أَن يسْأَل النَّاس أَعْطوهُ أم منعُوا)[٢١]رَوَاهُ البُخَارِيّ، وكذلكَ رُوِيَ عَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِن الله يحب الْمُؤمن المحترف،[٢٢] رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَالْبَيْهَقِيّ وفيه حث على تعليم الحرفة ومزاولة الأعمال في كسب الحلال،وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من أَمْسَى كالا من عمل يَده أَمْسَى مغفورا لَهُ[٢٣].

المبحث الثالث

خطر الفقر و اثاره على المجتمع

الفقر آفة على المجتمع بكل اشكاله، ويخشى سوء أثره على الفرد وعلى الأسرة، وكافة شرائح المجتمع، يخشى على عقيدتهم وإيمانهم، وعلى خلقهم وسلوكهم الاجتماعي، وعلى فكرهم وثقافتهم ضمن المكون الفقراء والمساكين، ونوضح هذا الخطر على المجتمع كما يأتي:

أولا- خطر الفقر على العقيدة:

لا شك أن الفقر آفة على الجوانب العقدية والايمان بالله تعالى، ولاسيما إذا كان الفقر مدقعا، وحوله أناس اثرياء ومترفون القاعدون، والفقير هو الكادح الذي يسعى ولا يحصل على ما يسد حاجته، وحينئذ يدفعه الفقر إلى الشك في حكمة التنظيم الالهي للكون، والريب في عدالة التوزيع الرباني للرزق، ويحدث ذلك عند الفقير الذي لا صبر له، ولم يفهم معنى اليقين بالله تعالى، والتوكل عليه، وان ما كتب الله له هو خير له، والله يعلم وانتم لا تعلمون، ولا يخفى ثقل الفقر على كاهل المجتمع، مما جعل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ بالله تعالى من شر الفقر، فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِوَعَذَابِ الْقَبْرِ)[٢٤] ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَاغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ "[٢٥]

---

(٢٠) الثَّعُول: الشَّاةُ الَّتِي لَهَا زِيَادَةُ حَلَمة، وَهِيَ الثَّعْلُ، وَهُوَ عَيْب، والضَّبُوب: الضَّيِّقة مَخْرَجِ اللَّبَنِ. وثعل : خِلْف زَائِدٌ صَغِيرٌ فِي أَخْلاف النَّاقَةِ وضَرْع الشَّاةِ.وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَهَا حَلَمة زَائِدَةٌ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي فَوْقَ خِلْفِها خِلْفصَغِيرٌ وَاسْمُ ذَلِكَ الخِلْف الثُّعْل ينظر لسان العرب، ج١١/ ٨٣.

(٢١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٧هـ، رقم الحديث: ٢٦٠٤،ج٢/ ٣٣٣.

(٢٢) الترغيب والترهيب: رقم الحديث: ٢٦١١، ج٢/ ٣٣٥.

(٢٣) المصدر نفسه: رقم الحديث: ٢٦١٢، والصفحة نفسها.

(٢٤) سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١

(٢٥) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، رقم الحديث: ١٣١٥٠، ج٧/ ١٨.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ "،(٢٦)، فلولا تأثيره كبيرا على المرء لما تعوذ عنه النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كان يدعو في بعض دعائه أن يعيش مسكينا ويموت مسكينا.

ثانيا– خطره على الأخلاق والسلوك:

الفقير المحروم كثيرا ما يدفعه حرمانه إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم، فقد يدفعه إلى التنازل عن كرامته وارتكاب ما حرم الله تعالى، بغية الحصول على لقمة العيش، ولاسيما إذا وقع بين أناس طامعون ضعفاء النفس، قليل الايمان بالله تعالى، فيجرونه إلى الانحراف الأخلاقي، وتفشي الفساد و تدنيس البيوت الشريفة والفراش الطاهر، حفظ الله الجميع من الفقر وسوء الأخلاق. وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ:(قَالَ رجل لأتصدقن اللَّيْلَة بِصَدقَة فَخرج بِصَدَقَتِهِ فوضعها فِي يَد سَارِق فَأَصْبحُوا يتحدثون تصدق اللَّيْلَة على سَارِق فَقَالَ اللَّهُمَّ لَك الْحَمد على سَارِق لأتصدقن بِصَدقَة فَخرج بِصَدَقَتِهِ فوضعها فِي يَد زَانِيَة فَأَصْبحُوا يتحدثون تصدق اللَّيْلَة على زَانِيَة فَقَالَ اللَّهُمَّ لَك الْحَمد على زَانِيَة لأتصدقن بِصَدقَة فَخرج بِصَدَقَتِهِ فوضعها فِي يَد غَنِي فَأَصْبحُوا يتحدثون تصدق اللَّيْلَة على غَنِي فَقَالَ اللَّهُمَّ لَك الْحَمد على سَارِق وزانية وغني فَأتي فَقيل لَهُ أما صدقتك على سَارِق فَلَعَلَّهُ أَن يستعف عَن سَرقته، وَأما الزَّانِيَة فلعلها أَن تستعف عَن زناهَا وَأما الْغَنِيّ فَلَعَلَّهُ أَن يعْتَبر فينفق مِمَّا أعطَاهُ الله)(٢٧)رَوَاهُ البُخَارِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَمُسلم وَالنَّسَائِيّ، قَالَا فِيهِ فَقيل لَهُ أما صدقتك فقد تقبلت ثمَّ ذكر الحَدِيث، فظهر بذلك أثر الغنى في استعفاف الفقير عن السرقة وعن الزنا والفواحش.

ثالثا– خطره على أمن المجتمع:

للفقر تأثير قوي على أمن المجتمع والأسرة وسلامتها، فقد يصبر المرء إذا كان الفقر ناشئا عن قلة الموارد، وكثرة الناس، ولكن إذا نشأ عن سوء التوزيع من المنتج وغيره وترف أقلية في المجتمع على حساب الاكثرية، فهذا الفقر هو الذي يثير الفتن وغضب البائسين من الفقراء والمحتاجين، وكذلك يكون خطرا على أمن الأمة وسيادتها، كما يشمل خطره على صحة الناس عامة، لما يتبعه من سوء التغذية وقلة الأدوية وصعوبة الرجوع إلى المستشفيات، بسبب غلاء التكاليف وقلة الموارد، مما يتولد من ذلك القلق والأمراض النفسية، ويسبب على قلة العمل وقلة الانتاج، كثرة المفسدين.

ويظهر خطر الفقر على الأسرة في المجتمع، من خلال عدم قدرة السباب على تكوين الأسرة وعقد الزواج بسبب قلة المؤنة والباءة، كما أمر الله تعالى بالعفاف والصبر لمن لا يجدون تجهيز البيت، يقول تعالى:{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْفَضْلِهِ}(النور:٣٣)،

كما يحث النبي صلى الله عليه وسلم القادرين على الزواج أن يتزوجوا، وإن لم يستطيعوا بسبب فقرهم فعليهم بالصبر والصوم فيقول:(يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضّ

(٢٦) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، رقم الحديث: ١٣١٥٠، ج٧/ ١٨.

(٢٧) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، رقم الحديث: ٢٦، ج١/ ٢٨.

لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)[٢٨].

وكذلك يسبب الفقر التفكك الأسري وزيادة نسبة الطلاق في المجتمع، وضياع الأطفال وتدخل المفسدين لإثارة الفتن وشدة المنازعات بين الزوجين.

رابعا: خطر الفقر على الثقافة والتعليم:

من خطر الفقر على المجتمع تفشي الأمية وزيادة تكاليف الدراسة على الاباء واولياء الأمور، مما يضطره على إخراج أبنائهم من المدارس ليشاركوهم في أمور هم المعيشية، مما يدفع العلماء واصحاب العقول العلمية إلى الهجرة بحثا عن لقمة العيش، وهذا يؤدي إلى كثرة البؤر المفسدة في المجتمع، وضياع الأموال والثروات.[٢٩]

خامساَ:اثار الفقر على الاسر في المجتمع:

من الملفت للنظر ان الفقر اثر تاثيرا سلبياَ على الاسر في المجتمع من خلال تغير السلوك لدى بعض العوائل الفقيرة و ذالك من خلال ما يأتي:

أ- اضطر بعض الاسر على بيع جميع ممتلكاته بغية الحصول على لقمة العيش و توفير مستلزماتهم الضرورية لانهم فقدوا عملهم و ترملوا بسبب الفقر و الفاقة او تهجيرهم في اوطانهم بسبب الحروب الداخلية والخاريجبة.

ب- استغل بعض اصحاب الاعمال تلك الاسر الفقيرة لتشغيلهم في المعامل الصغيرة او الشركات الانتاجية او الانشائية بسعر زهيد او مقابل توفير حاجاتهم الضرورية من الاكل و شرب و سكن بسيط و يهددهم بين حين و اخر بحرمانهم من العمل او طردهم ان لم يستجيبوا لماربه الشخصية.

ت- استغل تجار البشر تلك العوائل الفقيرة في المخيمات بان ينقلهم الى دول مانحة ل تاشيرات الدخول و الاقامة مقابل ما يفرضون عليهم من شروط و اعتداء في بعض الاحيان على كرامتهم ثم بيعيهم او قتلهم تحت مسميات عديدة كما حصل في ليبيا و سوريا ممن ماتوا في البحر المتوسط او باعوااعضائهم الجسدية ك الكلية و الكبد و غيرهما.

ث- لقد سجلت منظمات المجتمع المدنى استغلال العوائل الفيرة من قبل الحركات الارهابية وتجنيد اطفالهم و استخدامهيم دروعا بشريةَ او حركة مسلحةَلخوض معارك ضد المدنين و تدمير البنى التحتية كما حصل في العراق و سوريا و يمن وغيرها من الدول مما يتطلب من منظمات حقوق الانسان و المجتمع المدنى ايجاد حل عاجل لكل هذه الاثار السلبية الهدامة للمجتمع البشرى عامة و المجتمع المسلم خاصةَ و الشعوب الراعية و الداعية للسلم والسلام و التعايش بمحبة و تعاون فيما بينهم بعيداَ عن العنف و التطرف.

المبحث الرابع

(٢٨) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، باب من لم يستطع الباءة فليصم رقم الحديث: ٥٠٦٥، ج١/٢٦٢٥، وبرقم: ٤٧٧٩، ج٥/ ١٩٥٠.

(٢٩)ينظر:استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية،د.علي القرداغي،الطبعة الأولى،دار البشائر الاسلامية لبنان، ٢٠١٢م،ج١/٢٤

علاج الفقر في الفقه الاسلامي:

لم يدع الاسلام مشكلة إلا ووضع لها حلا مناسبا لتفاديها، كما وضع الطرق الوقائية قبل وقوعها، وسنتناول في هذا المبحث طرق الوقاية من الفقر وعلاجه فيما يأتي:

المطلب الأول:

طرق الوقاية من الفقر

لقد اهتم الإسلام بمشكلتي الفقر والبطالة، وحرص على علاجهما قبل نشوئهما بوسائل وقائية، كذلك عند وقوع الفقر أو وجدت البطالة، وضع لها وسائل لمعالجتها،نذكر منها :

أولاً : الوسائل الوقائية من الفقر: وضع الله تعالى وسائل وقائية لمنع الفقر في المجتمع ومن هذه الوسائل:

١- الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه: إن الإيمان بأن الله هو الخالق الرازق، يدعو الفقير إلى الرضا بما قسمه الله له، ويدفعه إلى السعي وراء أسباب الرزق لتحصيل ما كتبه الله له. فقال تعالى:

{ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } (هود: ٦)، ويقول تعالى:{ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } (الطلاق: ٣)

عَنْ عُمَرَ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا [٣٠]،يقول تعالى:{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك:١٤- ١٥).

٢- التقوى:إن تقوى الله تفتح له أبواب الخير والرزق من حيث لا يحتسب،فقال الله { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا - ويرزقه مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } (الطلاق:٢-٣)، وقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (الأنفال:٢٩)

٣- الاستغفار: وهو سبب من أسباب البركة من السماء والأرض وزيادة في المال والبنين فقال تعالى{ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ } (نوح: ١٠-١٢)

٤- الشكر: وشكر الله على نعمائه يكون سبباً في زيادة الخير والنعيم قال تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ } (إبراهيم: ٧)

٥- عدم الإسراف والتبذير: إن التبذير والإسراف سبب من أسباب الفقر في المجتمعات، من أجل ذلك فقد نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير فقال تعالى: { وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (الأعراف: ٣١)، ويقول تعالى:{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} (الاسراء:٢٦-٢٧).

المطلب الثاني

(٣٠) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين، رقم الحيث:٤١٥٤.

الوسائل العلاجية لمشكلة الفقر

لقد وضع الاسلام طرق معالجة الفقر وسبل إزالته، من أجل توفير مستلزمات الحياة لهم،وقد حث القرآن الكريم على الكسب الحلال ودل على طرق الرزق وأسباب الغنى بكسب اليد، وذلك لأن العمل طريق إلى المجد والرفعة والنهوض بالمجتمع نحو التقدم في كل المجالات.

ومن هذه الطرق لمعالجة للفقر ما يأتي:

١- إيجاد فرص العمل للقادرين عليه، وتوفير مستلزماته وتدريبهم على اتقانه، من أجل انجاح العمل وتنشيط الاقتصاد، وتشجيع الناس على مزاولة الأعمال الحرة، وبعض المهن والصناعات كما كان يعمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين كانوا القدوة والمثل الأعلى في العمل الحر والكسب الحلال،كما حث الإسلام على العمل الجماعي والفردي من أجل زيادة الإنتاج والإسهام في حل المشكلةالاقتصادية. ويظهر ذلك في النقاط التالية:

الأولى: وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث المسلم على العمل المشروع، وتبين أنه فعل الأنبياء، وأنه أفضل من الاستجداء. قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الجمعة:١٠)،أي: إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم) وابتغوا من فضل الله) أي من رزقه ، وقال تعالى:{ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}(المزمل:٢٠) وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك:١٥)،فقد ذلل الله تعالى الأرض وسخرها للإنسان ، وذللها الله تعالى للعيش عليها، والتنقل بين جنباتها، فهي مذللة للسير عليها بالفلك التي تمر في البحار، وهي مذللة للزرع والجني والحصاد وقوله {فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه} فالمناكب هي المرتفعات والجوانب، فإذا أذن الله بالمشي في الجبال والمرتفعات، فقد أذن بالمشي في البطاح والسهول من باب أولى، والرزق المقصود في الآية ليس هو المال الذي يجده المرء في يده ليحصل على حاجياته ومتاعه، وإنما هو كل ما أودعه الله في هذه الأرض، من أسباب الرزق من خيرات ظاهرة وباطنة، تشمل بذلك المعادن الكامنة في أعالي الجبال والمخبوءة في جوف الأرض، وقد جعل الله الوصول إليها أمراً ممكناً، بسبب تذليله للأرض وتسهيله التنقل عليها، والتجول بين جنباتها، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده [٣١] » وقال عليه الصلاة والسلام: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه [٣٢] » فهذا الحديث يبين أهمية العمل وشرفه، وأن الاحتطاب على ما فيه من مشقة وتعب وربح قليل خير من الكسل والقعود عن العمل وسؤال الناس،وقال:(أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول [٣٣]).

الثانية: وردت آيات كثيرة وأحاديث نبوية تبين شمول العبادة في الإسلام وأنها لا تقتصر على الشعائر والزكاة والصوم والحج، بل تعم كل نشاط إنساني يبتغي به فاعله وجه الله سبحانه ويدخل في ذلك النشاط الاقتصادي،قال الله تعالى:{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

---

(٣١) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب كسب الرجل ٣/ ٥٧)، حديث رقم: ٢٠٧٢، وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٩/ ١٥٤).

(٣٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: ٢٠٧٤، بَابُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، ج٢/ ٥٧.

(٣٣) صحيح البخاري: رقم الحديث: ٥٣٥٥، باب وجوب النفقة على الآهل والعيال، ج٧/ ٨١.

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (التوبة:١٠٥)،وفيها حث على الإتقان في العمل واستشعار مراقبة الله تعالى في جميع أعمالنا، وقال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:٥٦)،ومن أمثلة ذلك:

أ- النبي نوح عليه السلام تعلم صنع السفن، وأمره الله بصنعها في قوله تعالى : { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ، وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ } (هود: ٣٧-٣٨)

ب- النبي موسى عليه السلام الذي أجّر نفسه في رعي الغنم ثماني سنوات لنبي الله شعيب عليه السلام، مقابل نكاح إحدى ابنتيه قال تعالى: { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }(القصص : ٢٦-٢٨).

ج- النبي داوود عليه السلام كان حدّادا يجيد الحدادة وصناعة الدروع الحربية، قال تعالى:{ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}(الأنبياء:٨٠)،وقال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ - أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُون بصيرَ } (سبأ: ١٠-١١)، وروى البخاري بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ [٣٤]، وإن أطيب ما تأكلون من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم وكلوه هنيئا مريئا.

د- النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين كان يرعى الغنم، ويزاول التجارة بأموال خديجة رضي الله عنها، قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ[٣٥]

فلنا في الأنبياء القدوة الحسنة والصالحة، في مزاولة العمل والتجارة ورعي الأغنام، وهو من أشرف الكسب، وأعظم الحلال؛ لأن ذلك مهنة الأنبياء وفعل المرسلين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولذلك حثت السنة النبوية الشريفة على العمل ونهت عن التواكل والتكاسل؛لأن العمل هو إحدى وسائل معالجة الفقر، وبغيره يصبح الإنسان عالة على الناس والمجتمع، وقد رأى الصحابة شابا مسرعا فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كان خرج يسعى على ولدة صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان

(٣٤) صحيح البخاري: رقم الحديث: ٢٠٧٣، باب كسب الرجل من عمل يده، ج٣/٥٧.

(٣٥) صحيح البخاري: رقم الحديث: ٢٢٦٢، باب رَعْيِ الْغَنَمِ عَلَى قَرَارِيطَ ج٣/ ٨٨.

خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان [٣٦] »، وقال صلى الله عليه وسلم: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك [٣٧] ».

٢- أن يشعر كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات يجب أن يؤديها، وأن له حقوقاً يلزم الدولة أن تكفلها له، وأن يشترك كل أفراد المجتمع، القادرين على تحمل المسئوليات في تنمية الخير ودفع الشر، بالتعاون والتكاتف من غير تميز لمحاربة الفقر والبطالة.

فقد أخرج البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلاءِ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[٣٨]

المطلب الثالث

التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي: بمعنى التساند والاجتماع والالتقاء،وهو كفالة متبادلة بين أفراد المجتمع، للتعاون في المنشط والمكره على تحقيق منفعة أو دفع مضرة،ويحدث هذا بين أفراد المجتمع وجماعاته، بحيث تراعى مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، ولا يطغى أحدها على الآخر، ولا يكون لفريق فضل على فريق آخر، إذ العبء فيه موزع على كافة الأفراد، والفائدة فيه عائدة على الجميع، وهذه الصورة لا تتحقق إلا في المجتمع الإسلامي الذي يرتبط أفراده برباط العقيدة.

فالتكافل بين أفراد المجتمع المسلم عملية مستمرة ومسئولية متبادلة بين الأفراد بحيث يشعر كل فرد من أفراد المجتمع بإحساس أخيه وشعوره، وتبرز آثاره التربوية النافعة، في معالجة النفوس، وإصلاح القلوب، وتهذيب السلوك والطباع، والإحساس بالشعور الأخوي بين الجميع، وترسيخ التآلف والتعايش الودي الآمن، والمعالجة العملية لحالات من الفقر والحرمان، والعجز والإعسار.

إنَّ العناية بالتكافل الاجتماعي، وتطبيقه عملياً، يحفظ المجتمع وينقذه من لجوء البعض إلى طريق الإجرام، والوقوع في مزالق الانحراف، ومحاضن الرذيلة، وسلوك السبل الملتوية للوصول إلى تحقيق الهدف، مما يؤدي إلى خلخلة أمن المجتمع، وتفككه واضطرابه، وارتفاع نسبة الجريمة، وله دور مهم وفعال في انضباط الأفراد، وتحقيق الأمن الاجتماعي، وترسيخ الاستقرار والاطمئنان، وغرس القيم الإيمانية بين

(٣٦) المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى: ٣٦٠ هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٣ م، رقم الحديث:٢٨٢، ج١٩/ ١٢٩. المتجر الرابحفي ثواب العمل الصالح، للحافظ أبي محمد شرف الدين عبد المؤمن خلف الدمياطي ٦١٣ – ٧٠٥ هـ، دراسة وتحقيق، أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة دار البيان، ص. ب ٢٨٥٤ – هاتف ٢٢٩٠٤٥،دمشق – الجمهورية العربية السورية، رقم الحديث: ١٨٣٩، ج٦١٢/١. و ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير،وقال عنه: حديث صحيح ٢ \ ٨ برقم ١٤٤١

(٣٧) رواه البخاري، صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، رقم الحديث: ٥٦، ج١م ٢٢.

(٣٨) صحيح البخاري: بَاب الْعَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، رقم الحديث:٢٥٥٨، ج١٥١/٣.

جميع فئات المجتمع، وهي القيم التي تحفظ على المجتمع أمنه وسلامه، وتبث فيه روح الإخاء، وتبعده عن الاستغلال والعدوان، وتنقي النفوس من الأحقاد والعداوات. وينتج من التكافل الاجتماعي في المجتمع تطبيق ما يأتي:

١- كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء:

لقد حث الإسلام على كفالة الأغنياء للأقارب الفقراء؛ لأنهم أعلم بأحوالهم،فقال تعالى: { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (البقرة: ١٧٧)، وقال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة:٢١٥) وقال تعالى: { وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}(الأحزاب:٦).

٢- كفالة اليتامى:

اهتم الإسلام باليتامى اهتماماً كبيراً،ومع الاعتداء عليهم وعلى أموالهم، وأمر الأوصياء أن يراعوهم ويحافظوا على أموالهم، فقال تعالى: { وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}(النساء:٢) وقال جل جلاله: { وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}(النساء:٦)،وإن كفالة اليتيم من الأمور البديهية الواجبة على المجتمع المسلموعلى الأقارب، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلموحث على كفالة اليتيم، فقد أخرج البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى [٣٩].

٣- توزيع الأموال العامة على وجه يحقق التوازن بين المسلمين في المجتمع، وأن لا يكون دولة بين الأغنياء منهم، فقال تعالى: { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(الحشر:٧).

٤- أن يوقن الناس بأنهم متساوون في أصل الحقوق والواجبات، وأن الجزاء على الأعمال على حسب طبيعتها ومقدارها وثمرتها[٤٠]. قال تعالى : { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (المائدة: ٢)، والتصدق على المساكين وإن لم يعرفهم، لعل ذلك يعينهم على الطاعات ويعصمهم من المعاصي.

الخاتمة والتوصيات:

بعد التتبع لمصادر البحث وكتابة المباحث والاستدلال على ما يحدث في المجتمع من الفقر وأسبابه توصلنا جملة نتائج، مع بعض التوصيات كالاتي:

أولًا: النتائج:

(٣٩) صحيح البخاري: باب اللِّعَانِ، رقم الحديث: ٥٣٠٤، ج٧/ ٦٧.

(٤٠) ينظر: التكافل الاجتماعي في السنة النبوية المحمدية، رسالة دكتوراه، ص: ٨٠٦.

١- لقد ثبت من خلال التعاريف والأدلة بأن الفقير والمسكين يطلقان على صاحب الحاجة وضعف الحال، ولكن العلماء اعتبروا الغفير أسوا حالا من المسكين، ولهذا بدا الله تعالى بالفقراء في آية الزكاة، تقديرا لظروفهم المعاشية والحاجة الماسة إلى لقمة العيش.

٢- للفقر أسباب كثيرة منها: آفات سماوية، كأن يحدث انقطاع الغيث، أو حدوث الفيضانات، أو الحروب الدامية والاعتداءات البشرية على أموال الناس وانفسهم، وتهجيرهم القسري من اماكنهم وبلدانهم، لأسباب سياسية واقتصادية وعدائية، وعدم القبول باستخدام الوارد المحلية ووضع الحصار الاقتصادي عليهم مع عدم العدالة في توزيع الثروة المالية ولاقتصادية بين أفراد المجتمع.

٣- الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة في البلد واستثمارها وتوزيعها، والعلم بأن نقص الموارد قد يكون دافعًا قويًّا للبحث عن البدائل؛ لأن نقص الموارد ليس عائقًا في تحقيق الأهداف إذا كان هناك همم عالية تسعى لتحقيقها.

٤-توظيف الكفاءة الاقتصادية لبعض الفقراء والمؤسسات التي تسعى لحل مشاكل المجتمع، ومنها كفاءة توزيع وتخصيص الموارد، بأن يساعد كل غني عائلة من الفقراء ليطعمه وقت الفاقة، ويشاركه في العمل وقت الاستثمار والانتاج، وكذلك توظيف الكفاءة للمهجرينوالفقراء ممن يملك الكفاءة في الانتاج، والخبرة في التعليم وقيادة الجيش، وتوظيف سعيهم في التكسب وتوليهم وظائف التعليم والجيش.

٥- الكفاءة التنظيمية واناطة الدور لمن يقدم حلًّا جذريا رائعًا لمشكلة البطالة وتحويل الموارد البشرية إلى طاقات منتجة وناجحة على المستوى الفردي والجماعي،واستثمار أهم عناصر الإنتاج وهو عنصر الوقت ليعم الخير المجتمع بأسره.

٦-القناعة التامة بالرزق الذي قسمه الله بين عباده، ويرض به،وأن لا يلجئوا إلى التنافس وضرب الرقاب وسفك الدماء من أجل الحصول على الأموال،وهذا يتضح من قوله – صلى الله عليه وسلم –في حديث طويل مروي عن طَلْحَةُ الْبَصْرِيُّ، منها: (وَلَكِنْ عَسَى أَنْ تُدْرِكُوا زَمَانًا حَتَّى يُغْدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِأُخْرَى " قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَحْنُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ ذَاكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ: " بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ ، أَنْتُمُ الْيَوْمَ مُتَحَابُّونَ ، وَأَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " أُرَاهُ ، قَالَ: " مُتَبَاغِضُونَ)،والتي جاء الحديث عنها في مقابل انفتاح الدنيا بقوله – صلى الله عليه وسلم – (وأنتم يومئذٍ يضرب بعضكم رقاب بعض) وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الركون إلى الدنيا، وبين حال الناس اليوم من التنافس على الدنيا وضعف الكفاءة التنظيمية والتناغم والتناسق والتعاون بين الجماعة،وكلما انفتحت الدنيا عليهم تتحقق أخبار نبينامحمد صلى الله عليه وسلم في المجتمع المسلم.

٧- ما يحدث من الفقر في المجتمع سببه الرئيسي هو ظلم الناس ومنع وصول الخيرات إلى الناس؛ لأن الله تعالى وزّع الأرزاق بشكل متساو على وجه الأرض بما يسد حاجة أهلها، وإذا فشا فقر في أرض فاعلم بأن هناك مانعون من وصول الخيرات أليهم، يقول تعالى:{وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (إبراهيم: ٣٤)، وكما أدى ظلم المانعين وغنى المترفين إلى كفرهم بأنعم الله.

التوصيات

وأخيرا نقدم بعض التوصيات والمقترحات كما يأتي:

١- نوصي الحكومة القيام بدور كبير في محاربة الفقر بكافة صوره،وأن يتظافر جهود الدولة مع جهود فئات المجتمع المختلفة للحد من انتشار هذه الظاهرة، لما لها من آثار سلبية متعددة على مسار التنمية في البلاد.

ب- كما يجب على الحكومة استخدام عدد من الوسائل المبتكرة في وضع حلول جذرية لمشكلة الفقر في العراق، ولعل من أهمها ابتكار حملة إعلامية مصممة جيدا تهدف لتغيير فكر الفئات المختلفة في المجتمع تجاه التوظف بالحكومة، وضرورة قيامهم بالمبادرات المختلفة لإقامة المشروعات الخاصة الصغيرة والمتوسطة، وتحمل دورهم في ذلك.

ج- كما يجب وضع خطة متكاملة للصناعات الصغيرة والمتوسطة التي ترغب الدولة في توجيه عجلة الإنتاج إليها، وذلك بناء على دراسات واسعة ومكثفة لاحتياجات الأسواق المحلية والدولية.

د- كما يجب على الدولة وضع خطة عمل ذات محاور ثلاثة للقضاء على الفقر، وأول هذه المحاور: هو محور تدعيم النمو الاقتصادي، بهدف تقليل حدة الفقر، والمحور الثاني: هو مدخل التنمية البشرية، من خلال زيادة الاستثمارات الموجهة إلى التعليم والتدريب والصحة، بالإضافة إلى تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني، للقيام بدورها المتوقع لها في القضاء على ظاهرة الفقر، أما المحور الثالث: فيتعلق بالرفاهة الاجتماعية، من خلال ترشيد المدفوعات التحويلية والدعم للنهوض بالواقع الاقتصادي والتنموي.

هـ- الاهتمام بتحسين وضمان المعيشة الكريمة لكافة المواطنين بجميع متطلباتها، وتكوين بناء الشخصية على القيم والمبادئ والتشريعات الالهية والسنة النبوية، فهي وحدها حصانة ضد عوامل الفشل والانتكاس، وتجعل منه انسانا صالحا ومصلحا، غنيا على وجه الحقيقة.

و- الاهتمام بإنشاء مؤسسة الزكاة في البلد، لتقوم بجمع الزكاة والصدقات والخيرات، وتوزيعها على الفقراء والمساكين والمتضررين المستحقين، على أن تكون هذه المؤسسة غير مرتبطة بجهات سياسية، تديرها لجنة منتخبة من خيرة العلماء والاداريين المختصين الأمناء، لكي يضعوا المال في مستحقيها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

المصادروالمراجع

١- استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية، د. علي القرداغي، الطبعة الأولى، دار البشائر الاسلامية لبنان، ٢٠١٢م،.

٢- البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم: الفقر، واشنطن: البنك الدولي، ١٩٩٠.

٣- التكافل الاجتماعي في السنة النبوية المحمدية، رسالة دكتوراه، الكتابمنشورعلىموقعوزارةالأوقافالسعوديةبدونبيانات.

٤- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧.

٥- تفسير القرآن العظيم المنسوب ،. للإمام الطبراني

٦- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٨- جامع البيان في تأويل القرآن؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ،).

٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١١- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ): دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٢- سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

١٣- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمدغلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م،).

١٥- صحيح البخاري: الجامعالمسندالصحيحالمختصرمنأمورسولاللهصلىاللهعليهوسلموسننهوأيامه ، المؤلف: محمدبنإسماعيلبنإبراهيمبنالمغيرةالبخاري،أبوعبدالله، المحقق: محمدزهيربنناصرالناصر: دارطوقالنجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦- العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ): دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٧- فقه الفقراء والمساكين: عبد السلام القرشي، مؤسسة الرسالة، دار المؤيد، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٢م.

١٨- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)،
تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٢٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروي فعالأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢١- المتجر الرابحفي ثواب العمل الصالح، للحافظ أبي محمد شرف الدين عبد المؤمن خلف الدمياطي ٦١٣ – ٧٠٥ هـ، دراسة وتحقيق، أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة دار البيان، ،دمشق – الجمهورية العربية السورية،: ١٨٣٩،

٢٢- مجمع الأَنْهُر في شرح مُلْتَقَى الأبْحُر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي،).

٢٣- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى: ٣٦٠ هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٣ م،.

٢٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م،).

٢٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

Abstract

The Danger of Poverty and its Impact on Society and its Treatment in Islamic Jurisprudence

The Islamic law has paid attention to how we live and the material situation of individuals. It made sure to avoid the society of poverty through rational instructions and guidance to make people happy and far from poverty and unemployment because the goal of Islam and its purpose is to live a high quality life. Thus, everyone in the community can have the limit so that he can fill his life requirements.

The aim of Research

The research aims to demonstrate the factors affecting the income of the individual and society, and turning his life into poverty, which negatively affects their lives and security and destabilize them, and to get people to know the medicine for this dangerous disease rampant in society. Because the Qur'an and the Sunnah are a medicine for all sickness and light for every dark road. It also aims to explain the causes that lead to the emergence of poverty and its spread from wars, economic blockade, forced migration, internal conflict in the Muslim countries and the intervention of external hands, the movement of society

towards disturbances, demonstrations and attacks on public properties, theft of state funds and deprivation of the poor right.

Research Plan

The First Chapter: the concept of poverty and its types

The Second Chapter: the causes of poverty and the view of Islam

The Third Chapter: the risk of poverty and its effects on society

The Fourth Chapter: ways to address poverty in Islamic jurisprudence

Conclusions and recommendations